

A person wearing a dark, hooded jacket stands in the center of a scene of destruction. The background is filled with intense orange and yellow flames, with smoke and falling embers. The ground is covered in rubble and charred debris. The overall atmosphere is one of devastation and despair.

وُلْدَ الْأَعْمَى

إِبْنُ الْجِرَاحِ

تأليف: علي طلال الفقهاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رواية: وُلِدَ الْأَلَمُ

الكاتب / والمؤلف: علي طلال الفقهاء

اهداء إلى...

إلى الذين لا يخافون الظلام بل يخافون مما
يختبئ في أعماقه

مقدمة....

أصعب أنواع السجن هي تلك التي تسجن
بداخلها ولا ترى قضبانها، بل تسمع صوتها

وهمسها في الداخل. هل فكرت يوماً ماذا
سيحدث لو أن العالم صمت فجأة ليتركك

وحيداً مع صوت لا يسمعه غيرك؟ في تلك
الليلة المظلمة، انطفأت أنوار العالم
لتشتعل

الحقيقة في أروقة مستشفى (كيلر).
استعد، فربما الصوت الذي قرأته في
القصة.. يبدأ الآن في مناداتك

البدايه

قبل ولادة كاين المتجسد بالألم بدقائق معدودة، انفجر
الألم في جسد أمه كأنه كائن حي يمزقها ويمزق أحشاءها
من الداخل، يستعجل الخروج بأقصى سرعة.

صرخة خرجت منها لم تكن بشرية تمامًا، تحمل في

أعماقها همسًا داخليًا يقول لها

«هذا لا شيء... انتظريني فقط»

جاءت سيارة الإسعاف مسرعة تحت المطر الثقيل

حملوا جسد المتشنج الذي يتعرق ويختنق إلى الكرسي
المتحرك.

فجأة أصابت الأرض زلزال خفيف، كأن الأرض نفسها تحذر
من قدومه.

السماء برقت ثم ابتلع مدينة كرايمين ظلامٌ وضباب كثيف
لا ترى فيه شيء.

دب الرعب في قلوب رجال الإسعاف

عندما لمسوا جلدها والكرسي ليضعوها في السيارة،
تجمدت أيديهم.

شعر كل منهم بوخز حاد في القلب، ألم قديم استيقظ
فجأة، ألم ليس لهم لكنه يعرفهم

نظروا بعضهم لبعض في رعب صامت، ولم يجرؤ أحد على
النطق.

شيء مخيف قادم

شيء أكبر من مجرد ولادة

شيء سيبقى بعدما تنتهي الصرخات

فوضعوها بسرعة على النقالة وانطلقوا نحو مستشفى كيلر.
وصلوا باب الطوارئ، نزلوها وهي تصرخ من الألم، تمسك بطنها
ودموعها بتنزل بغزارة.

دخلوا الردهة تحت وهج الأضواء القوية. خطت خطوتين، ثم
انطفئ وانفجر... اللمبة الأولى فوق رأسها انطفأ فجأة. خطوة
تانية، انطفئ... الثاني. الضوء بدأ يخف تدريجيًا مع كل خطوة،
كأن في عطل كهربائي يتمدد مع تحركاتها

البرادي البيضاء الخفيفة على جانبي الممر اهتزت بعنف، رغم إن
لا يوجد نوافذ مفتوحة ولا مكيف شغال بقوة. ريح باردة لمست
وجها، ريح ما لها مصدر واضح. ورقة من على مكتب الاستقبال
طارت وسقطت بعيداً

المريضة توقفت فجأة، شهقت وقالت بصوت مرتجف: فيه
شيء... يتحرك داخل الغرفة

الطبيب المناوب رفع عينه من الشاشة، شاف الظلال اللي
تظهر على الجدران، والممرضين اللي وقفو مكانهم. ضغط على
ازرار الطوارئ، لكن لا يوجد صوت

ما هذا؟ قال بهدوء متوتر، خلوها على النقالة وادخلوها غرفة ء
!الآن. واذهبوا جيبوا الأضواء اليدوية والمولد الاحتياطي بسرعة
في اللحظة هاي، هدأت الريح فجأة... بس البرد زاد. ومن بعيد،
أتى صوت خفيف جدًا، زي صوت تنفس عميق جاي من مكان ما
تحت الأرض. المريضة رفعت رأسها ببطء، عيونها مفتوحة ،
وهمست: هو... هنا

؟؟؟

فأقربوا منها ليتأكدوا هل حقًا الصوت هنا، وهم ينتابهم
الخوف. وعندما اقتربوا أصابهم قشعريرة غريبة، فتكلم
صوت داخليًا يقول لها: «لن يسمعك أحد غيري».
فارتعدت خوفًا مما سمعته، فقالت

بصوت يرتجف: ألا تسمعون صوته؟ قالوا: صوت من؟
ونادى الطبيب: أحضروها على السرير. فأصبحت تصرخ
من الألم لكي يخرج طفلها منها وهي تبكي من الألم، لكن
ليس من ألم الولادة، بل من ألم كيان سيغير معنى
الوجود بوجوده.

فأخرجوا الطفل بعد نصف ساعة من محاولة إخراجه وأمه
تتألم وتبكي. وعند خروجه أصبح الجميع ينظر إليه
وأحبوه، ولا يعلمون أن من أحبوه هو من كان يؤلمهم.
وحملته أمه ونظرت إليه، كان أبيض الوجه ووسيمًا.

وكان الطفل ينظر إليهم ويبتسم بابتسامة إدراك، وهو
يقول في نفسه: سترون ما لم ترونه من قبل.

سؤال للقارئ

هل كايين أتى نتيجة شرورهم ام عقاب لهم؟

فجأة يدرك كايين تحرك المشاعر، وهو يقول: أنا تسببت
لأمي في كل هذا الألم، ويقول صوته الداخلي: أنت الألم،
ويسخر من ألمها بضحكة ساخرة. فأصبح يواجه

صوته: لن أؤذي من لم يؤذني، فيرد صوته الداخلي: إن لم
تؤذهم أنا، من سوف يؤذيك؟

فغضب كايين من صوته الداخلي وهو يقول له: «سوف
نرى، ورد صوته الداخلي عليه: استحارب نفسك وأنت هي
وهي أنت. سكت كايين: اللعنة عليّ، أنا كنت من أتسبب
للبشر بالألم، والآن هو أنا من يتألم.

ويقول كايين: هذا وأنا منذ خمس دقائق من ولادتي.
فغضب كايين، وعند غضبه أمه وهي تحمله شعرت
برهبة وخوف منه، وهو ينظر إليها كأنه يعاتبها ويقول
لها: لماذا جلبت الألم وأنا من كنت أعطيه؟

عند غضب كايين أبرقت السماء تحاول تحذيرهم من
كايين الذي سيغير معنى الألم. نعم، إنه كايين الألم
المتجسد، إنه ابن الجراح.

فهدأ كايين لكي لا يظهر غضبه ويدب المزيد من الرعب في قلوب البشر، فاشتعلت الأضواء في المستشفى وهدأت الأمور قليلاً، لكن عقل كايين لم يهدأ حتى لحظة واحدة، وهو ينظر إلى الأشخاص الذين بجانبه ويقول: «أخلقت مع كتلة من النفاق والتصنع، يتصنعون المحبة وهم في داخلهم الكراهية، ويتصنعون الرحمة وهم في قلوبهم الغدر والقساوة، ما هذا النفاق الذي حييت عليه؟ قال صوته الداخلي: أتسأل عن نفاقهم وغدرهم وقساوتهم وأنت الألم؟

ورد كايين على صوته وهو يقول: لولا وجودي والألم الذي جعلتهم يشعرون به لما اعترفوا، لما ندموا على أفعالهم، ولما فهموا تجاربهم. الألم هو الذي جعلهم يستيقظون.

لكن عندما نظر كايين إلى أمه ورأى ما في داخلها من معاناة، فجأة ظهر في عيني كيان الغضب. عندما نظر إلى أمه ورأى ماذا كان يفعل والده بها، لم يغضب كايين غضباً شخصياً بل معرفياً وجودياً بكل معنى الكلمة! كم امرأة عاشت مثل أمه. لكنه حاول أن يسكت غضبه ليتفادى معرفة حقيقته الآن، وأصبح يظهر ابتسامة خادعة، وصوته الداخلي يضحك ويقول له: لم أر منافقاً مثلك. فقال كايين: سأريك مدى نفاقي.

ثم أتى الطبيب وفحص الأم وقال لها: «ابنك بأفضل حال»،
وقال لها: ارتاحي، وسأقول للممرضة تأخذ ابنك إلى قسم
الرعاية لتكمل كافة إجراءات الفحص.

لكن الممرضة لاحظت شيئاً غريباً، ومع ذلك لم تهتم، أخذت
الطفل قبل وضعه في قسم الرعاية لتنظفه من الدم الباقي
عليه، لكن عند تنظيفه وكاين ينظر إليها ويتعمق في أفكارها،
فأصبح يرى تلاعبها برجال كثيرين وتلاعبها بمشاعرهم،
فابتسم كاين ابتسامة خفيفة وهي تنظف كاين، فقال في
عقله:

سأريكي الألم الذي جعلته في قلوبهم.

فحدثت الصدمة، وتكلم كاين الذي عمره فقط أكثر من
ساعتين وقال لها: أسعدتِ بما فعلته لهم، سأذيقك الألم.
فمسك يدها بغضب، وهي تصرخ: ساعدوني، إنه شيطان!
فأفلت يدها كاين، وهربت وهي تصرخ: يا طبيب، طفل حديث
!!الولادة يتكلم

فنظر الطبيب: ماذا تقولين؟ أجننتِ؟ طفل يتكلم؟ فذهب
الطبيب ليرى الطفل، فرأى كاين يبكي ويمشي على الأرض
ويداه ماء، فصرخ الدكتور على الممرضة: أتركين طفلاً بهذا
الإهمال وتقولين إنه يتكلم؟. وحمله الطبيب ويلعبه، وكاين
يضحك في داخله. فإذا بصوته الداخلي يقول له: ما رأيت
شخصاً أشد منك نفاقاً وتلاعباً وخبثاً

دخل الطبيب ليرى ما يحدث بعد صراخ الممرضة،
فوجد (كاين) ملقياً على الأرض يبكي بضعف، بينما
يداه مبللتان بالماء وكأنه سقط للتو. صرخ الطبيب
في وجه الممرضة بغضب: أهذا هو إهمالك؟!
تتركين طفلاً حديث الولادة على الأرض وتقولين إنه
يتكلم؟ هل جُننتِ؟!

سارعت الممرضة بالدفاع عن نفسها وهي ترتعش:
«والله لقد نطق! لقد هددني!». لكن الطبيب لم
يستمع لها، وحمل (كاين) برفق وبدأ يداعبه، فما
كان من الرضيع إلا أن رسم ابتسامة بريئة وتفاعل

معه كأى طفل عادي. في تلك اللحظة، كان (كاين)
...يضحك في أعماقه بسخرية، ليأتيه صوته

الداخلي بهسييس عميق: (لم أرَ في حياتي من هو
أشدُّ منك نفاقاً
وتلاعباً وخبثاً.. لقد جعلتها تفقد عقلها في ثوانٍ

فأجاب كايين: هذا ما تستحقه، فهي لا تستحق أن لا تتألم.
فأجاب صوته الداخلي: أنت تقرر الآن من تريد أن يتألم
ومن لا يتألم؟ أتظن نفسك الإله؟

قال كايين: أنت لم ترَ شيئًا.
وقال صوت كايين الداخلي: أنت الذي قلت قبل قليل إنك
لا تريد لأي أحد أن يتألم، والآن أنت تؤلم من تعلم ما في
عقله من سوء؟ وصوته الداخلي يضحك ضحكة ساخرة.

فرد كايين: لم أتوقع أن الألم يشعر بجزء من الألم.
ومن ثم حمل الطبيب كايين ووضعه في رعاية الأطفال
فبعد ذهاب الدكتور هداً كايين وقال لصوته: أريد أن أنام، لا
تزعجني. كانت تجربة كايين الأولى للنوم وهو متجسد، فنام
لأول مرة.

أما أم كايين فقالت: ما حدث اليوم في المستشفى لم يكن
طبيعيًا. فظهرت الممرضة التي رأت كايين وهو مسكها
ونقل لها جزءًا من الألم، وقالت لأمه: ابنك شيطان، وهي
ترتجف.

فقالت الأم: لا تشتمي ابني، بل أنتِ الشيطانة
والممرضة تصرخ وترتجف وتبكي وتقول: أقسم إن ابنك
شيطان، أريد قتله، أريد موته، سأقتله قبل أن يقتلني.

فأم كايين تنادي الطبيب وتقول له: «خذ هذه المجنونة عني». فأتى الطبيب وسحب الممرضة وهي تصرخ وتبكي، ونادى الممرضات ليعطوها مهدئاً.

ثم هدأت الأمور، فاستيقظ كايين بعد ست ساعات، وهو يعلم ما حدث! علم ما حدث بسبب ظهور الألم، فهو يستطيع معرفة من تألم.

فقال كايين: «ماذا أفعل مع هذه الممرضة؟» وعلم اسمها، فقال صوت كايين الداخلي: بماذا تفكر؟ فقال كايين: لا دخل لك.

«فقال صوته: كيف تسكتني وأنا صوتك وأنت صوتي؟» فقال كايين: «سأذيقك من الألم ما لم تذقه، اصمت. فقال صوت كايين الداخلي: «استألم نفسك». فعم الهدوء فقال كايين: «لا بد أن أقتلها قبل أن تفضح سري». ثم فكر وقال: يا للقتل أو الجنون

فقال كايين: «لو جعلتها تجن ليستمر الألم معها مدى عمرها، ولكن إن قتلتها سوف ينتهي ألمها ويحبس سري معها». وهو «يضحك، فإذا بصوته الداخلي يقول: «أجعلها تجن قال كايين: «لا». فعم غضب داخلي بين رغبة النفس ورغبة العقل الذي لا يريد لها الألم الدائم. فعم الصمت لثوانٍ، ثم قرر كايين أن يجعلها تجن.

فأصبح يردد اسمها في عقله وهو يقول: «سارة، يا سارة، لم أكن أريد أن أضع هذه النهاية لك»، وهو يضحك، وهي من أجبرته.

ثم أتى الطبيب وقال لأم كايين: غدًا سوف تغادران
المشفى إن شاء الله.

فكايين يسمع ما دار من الحديث بين الطبيب وأمه،
وعندما نام الجميع في المستشفى، قام كايين يمشي وهو
عمره فقط ثماني ساعات، وكانت الممرضة سارة في
غرفة مغمى عليها من المهدئ.

فأصبح كايين يمشي ببطئ ويسقط ويزحف على
الأرض لأن عمره صغير من ثم ذهب لغرفة الممرضة سارة
وهي مستلقية على سرير فقال ماذا افعل فأجاب صوته
الداخلي اجعلها تفقد اعصابها

فكر كيان بفعل فعل شيطاني
وقال سأجرح نفسي وأسقيها من دمي
قال صوته الداخلي لا تفعل سوف تقتلها لأن دمك يعج
فيه

الألم ستجعلها تفقد صوابها وقد تموت
فقال كايين لا أبالي لأنها جعلت بعض الأشخاص يفقدون
صوابهم وشخص منهم فقد حياته
قال صوت كايين الداخلي أتظن نفسك الإله أتريد تنفيذ
العدالة بيدك

فضحك كاين فذهب عند الممرضة
فكاين بجانب الممرضة معدات طبية ويوجد داخل المعدات
شفرة فأخذ الشفرة وجرح نفسه وصعد فوقها وهي نائمة لم
تحس بما فوقها بسبب المهدي وجرح إصبعه وأصبح إصبعه
ينقط دماء ووضع نقاط

من الدماء داخل فمها
عندما وضع الدماء ووضع بعض من الدماء على وجه سارة
استيقظت وتصرخ صرخة وتقول من أنت.. أنت الشيطان
لماذا تفعل معي هذا وتصرخ

ويقول لها لم تري شيئاً بعد
فنزل من فوقها وهي تنادي الطبيب والممرضات ويختبئ
تحت السرير

ثم يأتي الطبيب مع الممرضات لماذا تصرخين ما بك
إنه شيطان
يقول الطبيب من هو
تقول الطفل الذي قلت لك عنه إنه شيطان تحت سريري
وهي تتعرق ووجهها أصبح أحمر من شدة الخوف
فنظر تحت السرير ولم يجد شيئاً

فكان كايين قد تسلل واستخدم قوته لكي لا يراه أحد ورجع إلى
مكانه

فقالت الممرضة للطبيب أرجوك صدقني إنه يتكلم
قال لها إنه طفل عمره ٨ ساعات كيف يأتي ويتكلم

فقالت أرجوك صدقني
وهو ينظر بدهشة إلى الدماء التي على وجهها
فذهب هو والممرضات إلى قسم رعاية الأطفال ليرى كايين
وليعرف ماذا يحدث
وإذا بكايين نائم

وهو ينظر الطبيب إليه وإلى براءته
وكايين يضحك في داخله ويقول صوته الداخلي الشيطان
اعتزل بسببك يا كايين

فقال كايين إنها تستحق ما يحدث لها
فقال الدكتور أكيد الممرضة جنت
فذهب لها وقال لها إنه نائم

أصبحت تصرخ وتقسم أنه كان في غرفتها وتبكي وجسدها
يرتجف

فإذا بالدكتور ينادي الممرضات ويقول لهم امسكوها وأعطوها
إبرة مهدئ واتصل بمستشفى الأمراض العقلية وقال لهم
عندنا مريضة أرجو منكم أن تأخذوها

أنا ابن الألم.. أنا الموت الذي ينتظركم خلف الابتسامات الزائفة.
يظنون أنهم يربون طفلاً، ولا يعرفون أنهم يطعمون كارثة. سارة
رأت جزءاً من حقيقتي، والطبيب لم يجد تحت السرير إلا
الفراغ.. لأنني لست مكاناً، أنا حالة ستصيبكم جميعاً

رواية (كاين) عندما يصبح الألم هو المعلم الوحيد في مدرسة
الحياة. قريبا النسخة الكاملة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف علي طلال الفقهاء @2026